الدرفيل

محمود سالم

الدرفيل

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الدرفيل

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٤ ٢٦٨٠ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٤.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
أشياء للمناقشة	١١
ملف «واتكر»	١٥
خطة صغيرة مُحكَمة	١٩
في انتظار «واتكر»	٢٣
«جالانيا» ... «كالانيا»!	٢٧
مرحلة التسخين	٣١
الدرفيل	٣٥
رائحة بشرية	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

أشياء للمناقشة

كانت قاعة العرض في مقرِّ الشياطين الـ «١٣»، في ذلك المساء، مُعَدَّة لحدثٍ هام ... فقد حصل الشياطين على شريط الفيديو، الذي صوَّره «مايكل راف» لزعيم منظمة «سادة العالم» ... هذا الشريط الخطير، الذي خاضَ الشياطين معركةً ضاريةً للحصول عليه، وانتهت بمصرع «مايكل راف» على يد المنظمة ...

وكان رقم «صفر» في تلك الأُمسية حريصًا على أن يَحضُر العرض الخاص بشريط الزعيم؛ لمناقشة الشياطين الـ «١٣» في طريقة التعامل معه ... وفي السابعة والنصف تمامًا، كان كل شيء مُعَدًّا للعرض ... وجلس الشياطين جميعًا في الصالة، بينما جلس رقم «صفر» في كابينة خاصة خلف قاعة العرض، وأمامه ميكروفون ليتحدث من خلاله مع الشياطين ...

أُطفِئت أنوار القاعة وسادَ الصمت ... وبدأ شريط الفيديو يدور ... وظهرت غرفة واسعة بها مكتب، وبعض صفوف الكتب، وحقيبة ضخمة وُضعَت على الأرض ... كانت الكاميرا ثابتةً لا تتحرك، فهي مُركَّزة على المكتب فقط ... وواضح أنَّها وُضعَت بطريقةٍ خفيةٍ بحيث لا يكتشفها أحد ... وظلَّت الصورة ثابتةً على المكتب فترةً دون أن يظهر أحد ... ثم سمع صوت أقدام مختلطة ... وظهر رجلٌ قصيرُ القامة متين البُنيان ... حجم رأسه الكبير لا يتناسب مع حجم جسمه ... مُمشَّط الشعر بعناية ... سريع الحركة كالقط ... جلس إلى المكتب، فبدا وجهه ذو الملامح الجامدة غريبًا بعض الشيء.

كان يتحدث مستخدمًا يديه في شرح وجهة نظره، وهو يقول: لقد اشترينا نصف الشاطئ ... والمرتفعات التي خلفنا يسكنها عدد من الصيادين ...

رَدَّ صوت من خارج الصورة: لقد أُقيمَ حاجز الأمواج بطريقةٍ رائعة ... المهم الدرفيل!

الزعيم: سيكون كل شيء جاهزًا بعد عشرة أيام ... لقد اتفقت مع المدرب ... وسيتم الشحن في نفس الموعد تقريبًا!

الرجل: إن «مايكل راف» ... صاحب هذا المكان يريد أن يبيعه لنا.

الزعيم: لم نَعُد في حاجةٍ إليه ... لقد أصبح معروفًا للكثيرين ...

الرجل: ولكن يا سيدي إنه يعرف الكثير.

الزعيم: دَعْك من «مايكل راف» هذا ... بعد أن نترك هذا المكان سوف تتولى فرقة الاغتيالات تصفيته ...

الرجل: ولكن!

الزعيم، وهو يشير بيديه في ضيق: دعك من لكن هذه التي تُكرِّرها في كل حديث.

سادَ الصمت، واتجهت خطوات المتحدث إلى الخارج، بينما رنَّ جرس التليفون، وأخذ الزعيم يتحدث: نعم ... الاجتماع القادم بعد عشرة أيام ... نعم جميع رؤساء الفروع ما عدا «واتكر».

استمع الزعيم لحظات، ثم قال: يجب أن ننتهيَ منه قبل الاجتماع ... فلو عقدنا الاجتماع دون أن ندعوَه، فسوف يشعر أن في الأمر شيئًا ... وسيأخذ حذره ... أما الآن ...

واستمع الزعيم لحظات، ثم قال: بالضبط!

ووضع السماعة ... ثم أخرجَ مرآةً صغيرة من دُرج مكتبه وأخذ ينظر إليها لحظات، ووضع يده على شعره ... ونظر مرةً أخرى بإمعانٍ، ثُمَّ ابتسم، ووضع المرآة في مكانها، ثم قام سريعًا وغادر المكان.

انتهى الفيلم وسمع الشياطين صوت الزعيم يقول: والآن ... ما رأيكم؟

ساد الصمت لحظات، ثم قال «أحمد»: إن الفيلم يستحق المغامرة التي تمَّت للحصول عليه.

رقم «صفر»: صحيح ... إنَّه الفيلم الوحيد الذي يُصوِّر زعيم عصابة «سادة العالم»، بعد إجراء عملية تجميل وتغيير لملامحه ... إننا نعرفه من قديم ... أيامَ كان رئيسًا لأحد فروع العصابة في «أمريكا»، وقد تآمر ليقضيَ على الزعيم السابق للمنظمة، ثم يستولي على مكانه ...

ومن شروط زعامة منظمة «سادة العالم»، ألَّا يعرف أحدٌ بالتحديد شكلَ الزعيم ... التقاليد السرية عندهم أن يكون الزعيم شخصًا مجهولًا، خاصةً بالنسبة للعالم الخارجي ... وهو قد يظهر بصفته رجل أعمال أو أي صفة أخرى ... ولكن لا أحدَ يعرف أنَّه زعيم

المنظمة الإجرامية ... والحقيقة أن الحصول على هذا الفيلم يُعتبر من أهم الخبطات التي قامت بها منظمة الشياطين الـ «١٣» ... فهذه أول مرة نعرف الزعيم ... ولكن بقيَ شيء هام ... أن نُحدِّد مكانه ... فما هي اقتراحاتكم؟

سادَ الصمتُ لحظات، ثم قالت «إلهام»: هناك بعض المعلومات في الفيلم يمكن أن تكون بدايةً معقولةً ... فهناك مثلًا الشاطئ الذي اشتروه ... وخلفه قرية للصيادين ...

رقم «صفر»: ولكنَّ العالم كُلَّه مُحاطٌ بالمياه ... ومثل هذا الشاطئ قد يكون في أي مكان من العالم ... في آسيا أو أوروبا أو أمريكا أو أفريقيا ... أو حتى أستراليا.

إلهام: لقد وضعتُ هذا في اعتباري ... ولكن المعلومات القديمة كلها تشير إلى أنَّ المقرَّ الرئيسيَّ للمنظمة عادةً يكون في أمريكا ... وفي أمريكا الشمالية بالتحديد.

رقم «صفر»: ولكن حتى هذا لا يُقرِّبنا كثيرًا من تحديد المكان.

إلهام: إنَّ البحث في أمريكا على كلِّ حال ... أفضل من البحث في العالم كله.

رقم «صفر»: هذا صحيح ... وسأصدر تعليماتي ...

إلهام: إنني أقترح أن نبدأ بـ «كاليفورنيا» ... إنَّها الشاطئ الأمثل لمقرِّ المنظمة، حيث يعيش أغنياء العالم ... ويصبح شراء شاطئ مسألةً عادية ... خاصةً أنَّ نظام الشواطئ الخاصة مُطبَّق في أمريكا لاتساع شواطئها.

رقم «صفر»: استنتاجات معقولة للغاية.

أحمد: في نفس الوقت الذي سنبحث فيه عن الشاطئ الخصوصيِّ، أقترح البحث عن «واتكر» ... إن تعليمات زعيم مؤسسة «سادة العالم» واضحة في وجوب تصفيته ... فإذا استطعنا الحصول عليه قبل ذلك، وإنذاره ربما كان مفيدًا جدًّا لنا، في الحصول على معلومات أكثر، عن منظمة «سادة العالم».

رقم «صفر»: معقول جدًّا ... إنَّ «واتكر» من الأسماء المعروفة في عالم الجريمة المنظمة ... وأعتقد أن عندنا ملفًّا كاملًا له سوف يُرسَل لكم لدراسته ...

عثمان: من الممكن تشكيلُ فرقتَي عمَل ... واحدة للبحث عن الجزيرة، والثانية للبحث عن «واتكر».

علَّق «خالد» قائلًا: وواحدة للبحث عن الدرفيل!

سادَ الصمتُ لحظات ... ثم قال رقم «صفر»: لقد جاء ذِكر «الدرفيل»، فهل هو اسمٌ رمزيٌّ لشيء؟

خالد: بل أعتقد أنَّه حيوان الدرفيل فعلًا ... فقد قال الرجل إنَّه سيشحنه.

رقم «صفر»: وما أهمية الدرفيل فيما نبحث عنه؟

خالد: لا أدري ... ولكن اهتمام زعيم «سادة العالم» به يُثير الشكَّ ... إنه ليس مجرد لُعبة.

زبيدة: لعله يُحضِره على سبيل التسلية ... فالدرافيل — كما هو معروف — تتعلم بسرعة، وتؤدي بعض الألعاب المثيرة.

ملف «واتكر»

كان ملف «واتكر» شيئًا مثيرًا ... وقد أثبت حقًّا أنَّ قسم المعلومات في منظمة الشياطين الـ «١٣» يمكن الاعتماد عليه ... فقد كانت قصة حياته مثيرةً للعَجب ... بدأ حياته شابًّا صغيرًا يبيع الجرائد في شوارع «شيكاغو»، مدينة العصابات ... وفي سنة ١٩٢٩، شاهد بالصدفة المذبحة التي دبَّرها «آل كابوني»، المجرِم الشهير، لخمسة من عصابةٍ منافسة ... فقد أوقفَهم جميعًا في صفٍّ واحدٍ بجوار جدار، ثُمَّ أطلق عليهم الرَّصاص من مِدفعٍ رشَّاش ...

لم يكن «كابوني» هو الذي أطلقَ الرَّصاص، فقد كان في ذلك الوقت يجلس على شاطئ في «كاليفورنيا» مع بعض أصدقائه ... ولكن أصابع الاتهام كانت تشير إليه ...

لقد هرَب القاتل ... وكان الشاهد الصغير «واتكر» هو الذي يمكن أن يتعرف عليه ... وقد نشرت الصحف قصةَ الصغير الذي اختفى ... وفي الواقع أنَّ «واتكر» اختُطف، وظلَّ سنوات مختفيًا ...

والملاحظة العجيبة التي نُشرَت في ذلك الوقت أَنَّ والدَي «واتكر» لم يُبلغا الشركة باختفائه ... ولم يطلبا البحث عنه ... وكان واضحًا أنَّهما تلقَّيا تهديدًا خفيًّا بالصمت؛ حتى لا يُصابا أو يصاب «واتكر» الصغير بأذًى.

لقد تربَّى «واتكر» في أحضان عصابة «آل كابوني»، وشيئًا فشيئًا أصبح من أمهر الرماة، ومن أقرب أصدقاء الزعيم الدموي ...

وعندما قُبضَ على «آل كابوني» بعد ذلك بتهمة التهرُّب من الضرائب ... وهي التهمة الوحيدة التي استطاع رجال القانون إثباتها عليه ... فإن «واتكر» الذي كان قد بلغ العشرين، أصبح يسيطر على نشاطاتٍ كثيرة من أنشطة عصابة «آل كابوني».

لقد حُكمَ على «آل كابوني» بالسجن ١١ عامًا في سجن «أتلانتا» أولًا، ثم سجن «الكازار» بعد ذلك. وقد ظَلَّ «واتكر» على صِلةٍ به ... ولكن الزعيم الدموي عندما خرج من السجن كان قد أصبح حُطامًا ... فقد أثَّر على مخه مرضٌ مُزمِن قضى على قُواه ...

وهكذا عاد إلى إيطاليا بلده الأصلي، حيث مات عام ١٩٤٧ بعد أن تلاشت سطوته وشهرته ... وأصبح فقط موضوعًا للروايات والأفلام.

ومن بين كل الذين عملوا مع «آل كابوني»، ظلَّ «واتكر» وفيًّا للرجل، بعد أن أصبح بلا سطوةٍ ولا قوة ... وظلَّ يُرسل له مبالغ ضخمة يعيش عليها حتى مات ... وسيطر «واتكر» على كل شيءٍ بعد سجن «آل كابوني»، وتمت عمليات تصفية متصلة لكلِّ من عارَضه، حتى استتبَّ له الأمر ...

كان «أحمد» يقرأ الملف وقد استغرق في التفكير ... إنَّ «واتكر» الآن في نحو السبعين من عمره ... فكيف يظل يعمل في العالم السُّفلي في مثل هذه السن ... وأخذ يُقلِّب الصور ...

كانت أحدث الصور لِرجلٍ أنيق يلبس بذلةً رائعة ... ويضع على رقبته ملفحةً بيضاء، له شارب مُتهدِّل على جانبَي فمه ... ورغم سني عمره السبعين فقد كان شعره غزيرًا، ومصفوفًا بعناية ...

وتابع القراءة ...

وكعادةِ زعماء العِصابات ... فإنَّ «واتكر» يختفي وراء عمل محترم جدًّا ... هو شركةٌ ضخمةٌ للمقاولات المعمارية، تبني في جميع أنحاء العالم مشاريع بالملايين ... ومثل كلِّ زعماء العصابات في عالم الجريمة المنظمة، كان «واتكر» بعيدًا عن العمليات القذرة التي يُنفِّذها أعوانه.

وقلَّب «أحمد» في الصورة مرة أخرى، ثم مضى يقرأ: وقد كان «واتكر» من أوائل المؤسسين لمنظمة «سادة العالم»، وقد انضم إليه في البداية بعض زعماء العصابات في الولايات المتحدة ... ثم انضم عددٌ آخرُ من بقية الدول ... ولكن في الانتخابات السرية، التي تم فيها اختيار رئيس المنظمة كانت المفاجأة ...

فإنَّ «واتكر» لم يحصل إلا على ثلاثة أصواتٍ من تسعةٍ ... ولم يكن في إمكانه أن يتمرد ... فقد كان من شروط الانضمام للمنظمة ... الإدلاء بكافة البيانات ... عن العصابة التي ينضم إليها ... وكان معنى تمرُّده أن تتمكن المنظمة من تصفيته.

ورغم هذا ظلَّ «واتكر» يحلُم بقيادة المنظمة التي كان أول مَن فكَّر فيها ...

ولكن الأيام مضت دون أن يُحقِّق أمنيته، حتى هذا العام الذي مات فيه آخر من تولَّى قيادة المنظمة.

وحاول «واتكر»، ولكن «جيمي مانسيني» المُلقَّب بـ «القط» استطاع أن يقفز إلى الكرسي ... وهكذا ضاعت آخر فرصة أمام «واتكر»، فلم يَعُد في إمكانه تصفية الزعيم الجديد ... بالإضافة إلى أنَّه عجوز ومعروف.

كانت هذه المعلومات مثيرة للغاية ...

ومضى «أحمد» يقرأ: إنَّ «واتكر» الآن يعيش مُتنقِّلًا بين أفريقيا، وأوروبا، وبعض الدول الأفريقية، حيث يرعى أعمال شركته، ولكنَّ مقرَّه الرئيسيَّ كأغلب زعماء العِصابات الأمريكية يقع في «كاليفورنيا»، حيث يعيش في قصر فاخر شمال «لوس أنجلوس» ...

وهو يحيط نفسه بعددٍ من الرجال الأقوياء، من يراهم يعتقد أنهم من رجال الأعمال ... ولكنَّهم يُخفون وراء مظهرهم المُهذَّب ... نفوسًا شرسة ... وقسوةً لا مثيل لها.

انتهى الملف ...

ولم يبقَ سوى بضع وريقات عن أهم الأعمال التي قام بها «واتكر»، قبل أن يتحول مظهريًّا إلى رجل أعمال نظيف اليدين.

استلقى «أحمد» على فِراشِه مُفكرًا، وطلبَ كوبًا من عصير الليمون المُثلَّج ... وبعد دقائق من التفكير العميق، رفع سماعة التليفون الداخليِّ في غرفته، وطلب الحديث إلى رقم «صفر»، الذي ردَّ عليه على الفور.

قال «أحمد»: لقد انتهيت من قراءة ملف «واتكر»، وأعتقد أن البداية الصحيحة ستكون عن طريق هذا الرجل ... لقد عاش حياته كلها يحلُم بالسيطرة والنفوذ، وقد استطاع أن يرثَ إمبراطورية الإجرام في «شيكاغو» ... ولكن حُلم قيادة مُنظَّمة «سادة العالم» لم يفارقه منذ إنشائها ... لهذا أعتقد أننا ببعض المناورات يمكن أن نُوقِع بينه وبين «جيمي مانسيني»، الزعيم الجديد للمنظمة.

رقم «صفر»: إنَّني موافق على البداية ... ومن السهل تحديد مكان «واتكر»، ولكن من الصعب الدخول إلى عالمه المغلق.

أحمد: أرجو أن تضعني في المجموعة التي ستبحث عن «واتكر»، وإذا كان معي «عثمان» و«بو عمير» فإنَّنا نستطيع أن نُحقِّق شيئًا.

رقم «صفر»: لقد فضَّلت أن يذهب «عثمان» و«بو عمير» في المجموعة التي تبحث عن الشاطئ الخصوصي.

أحمد: في هذه الحالة، فإنني آخذ رقم «١١» (قيس) ورقم «١٣» (رشيد).

رقم «صفر»: ستذهب الفتيات لبحث موضوع الدرفيل ... وستكون المجموعات الثلاث كلها حول «كاليفورنيا»، وسيكون مَقرُّ قيادتكم في «سان دييجو» على حدود «كاليفورنيا» مع المكسيك، وهي تُطل على المحيط الأطلسي جنوب «لوس أنجلوس».

أحمد: شكرًا لك يا سيدي.

رقم «صفر»: عليك بالاتصال بـ «قيس» و«رشيد» ... إنَّ أمامنا عشرة أيامٍ قبل أن ينتقل «مانسيني» إلى قلعته الحصينة، ويصبح من الصعب الوصول إليه.

خطة صغيرة مُحكَمة

غادرَت ثلاثُ مجموعات من الشياطين المقرَّ السري، بعد سلسلة من الاجتماعات للتنسيق ...

وقال رقم «صفر» في الاجتماع الأخير: هذه أول مرة منذ زمنٍ بعيد تعملون جميعًا في وقتٍ واحد ... لقد كنت حريصًا على تقسيمكم إلى مجموعات حتى لا يَلفِت عددُكم الأنظار ... فخُذوا حذركم ... ولا تنسوا أنَّ أمامكم مهمة شاقَّة، لا مثيل لها ... هي الوصول إلى زعيم منظمة «الورلد ماسترز» الشهير بِلقب «القط» ... ولعلَّ هذا اللقب يدلُّ عليه حقًّا ... فالمثلُ الشعبيُّ يقول: «إن القط بسبعة أرواح» ... وهذا يعني أنَّه من الصعب قتله ... بل إنَّ القط هذه المرة يُغيِّر جلده ... فقد أجرى «جيمي مانسيني» عمليةً ناجحة، استرد بها مظهر الشباب ... كما تَغيَّر منظره تمامًا ... إنَّني أتمنى لكم التوفيق ...

اتجهت المجموعات الثلاث إلى «سان دييجو»، حيث كان من المقرر اجتماعهم ... وصلت مجموعة بالطائرة ... ومجموعة عن طريق البحر ... أما المجموعة الثالثة والأخيرة، والتي كانت تضم «أحمد» و«قيس» و«رشيد»، فوصلت بالسيارات من «لوس أنجلوس».

كان المقرُّ السريُّ مُقسَّم إلى ثلاث فيلات على شاطئ المحيط، يحيط به سورٌ مرتفع، تُغطِّيه الأشجار الضخمة، التي تجعل رؤية ما يجري في الداخل مستحيلًا.

تَحدَّث «أحمد» على الفور، عندما جلسوا في الفيلَّا يتناولون المُرطِّبات فقال: إنَّ اقترابنا من «واتكر»، سيكون في شكل صفقةٍ ضخمة، هي بناء مجموعة من العمارات على شاطئ «فلوريدا» ... وسيُموِّل هذه العملية ثلاثة من الأثرياء العرب، نحن نقوم بتمثيلهم.

قيس: فكرة جيدة.

رشيد: خاصةً وأنَّهم يتصوَّرون أنَّ العرب أغنياء سُذَّج، ويبعثرون نقودهم في كل مكان ...

أحمد: سننشر إعلانًا في «لوس أنجلوس تايم»، عن رغبتنا في مقابلة رجال أعمال لهم هذه الاهتمامات ... وسأطلب من رقم «صفر» تحويل مبلغ مليون دولار ...

صاح «قيس»: مليون!

أحمد: لا أقل من ذلك؛ لتنفتح شهية «واتكر» للتعامل معنا.

رشيد (ضاحكًا): لماذا لا نأخذ نحن هذا المليون، ونَكفُّ عن هذه المغامرات الخطيرة؟ ...

ضحك «أحمد» وهو يقول: هناك عقَبة بسيطة ... إنَّ هذا المليون سوف يُحوَّل باسم شركة يختار اسمها رقم «صفر»، وتكون شركةً حقيقيةً وقويةً جدًّا، حتى يثق «واتكر» من أنَّنا جادُّون.

وصمَت «أحمد» لحظات ثم مضى يقول: وسأطلب من رقم «صفر» الأوراق اللازمة التي تُثبت أنَّنا نُمثِّل هذه الشركة.

قيس: لقد فكرت في كل شيء.

أحمد: ليس بعد ... فأمثال «واتكر» لا يمكن خِداعهم بسهولة ... إنَّ عملهم الأصليَّ هو الخِداع حتى القتل، وليس من السهل أَنْ نخدع أمثال هؤلاء المحترفين.

رشيد: لعلَّ البداية الصحيحة هي لفْت أنظار «واتكر» إلى ثلاثةٍ من شباب العرب، يُنفقون نقودهم بسَفَهٍ واستهتار، ويدَّعون أنَّهم وراء صفقةٍ قيمتها مليون دولار.

أحمد: إنَّ المليون هو عربون فقط ... ففي «فلوريدا» الغنية لن يكون هذا الرقم مُسيلًا للُّعاب ... خاصة بالنسبة لشخص مثل «واتكر».

دخلت «إلهام» وهي تبتسم وصاحت: تعالَوا شاهدوا ماذا أركب!

وخرج الثلاثة، وفوجئوا بسيارةٍ حمراء «سبور مازراتي» في غاية الروعة والفخامة.

هزَّ «قيس» رأسه وقال: على أيِّ بنك سطوت، وحصلت على ثمن السيارة؟

إلهام: على بنك رقم «صفر» ... فدَوري في البحث عن شاطئ العصابة يستدعي هذه المنظرة.

وقفزت «إلهام» إلى سيارتها الحمراء، وانطلقت، ولم تكن تعلم أنَّ الشياطين الثلاثة سوف يركب كلٌّ منهم عربة «رولز رويس» أغلى سيارة في العالم ... لأن دَور كلٍّ منهم كان التظاهر بأنه غني جدًّا ... وقادر على التعاقد على صفقات بالملايين.

وقال «رشيد» ضاحكًا: هذه مغامرة تستحق التقدير والاحترام؛ فلأول مرة فيما أعلم نركب سيارات من هذا الطراز ... ونسكن في فيلَّا فاخرة على شاطئ المحيط.

رد «أحمد»: لا تنسى أننا جئنا للإيقاع بزعيم أقوى عصابة في العالم ... ورقم «صفر» رجلٌ دقيقٌ في حساباته، فهذه السيارات في الأغلب مُؤجَّرة ... أو مُتفَق على إعادتها إلى الشركة، بعد خصم مبلغ معين.

قيس: على كل حال ... دعونا نستمتع بهذه المغامرة.

ووصلت السيارات الثلاث الفاخرة ... زرقاء وبيضاء وسوداء ... وارتدى الشياطين الثلاثة أفضل ما عندهم من ثياب ... ثم خرجوا يتجوَّلون في «سان دييجو» ...

كانت مظاهرة «الرولز رويس» مُلفِتة حقًّا للأنظار ... وبدأ الحديث على الفور بين الناس عن الشبَّان الثلاثة ... وعندما وصلوا إلى حمَّام سباحة فندق «شيراتون»، التفتت إليهم كلُّ الأنظار ... ولكن هذه المظاهر الغالية، كما لفتت أنظار الناس العاديين، لفتت أنظار اللصوص وقُطَّاع الطرق ... وعندما أخرَج «قيس» حافظة نقوده المتخمة بالدولارات لفتت إليها عيون بدت شريرة ووجدت الفرصة سانحة للانقضاض ... فقد انقضَّ شابٌّ يلبس «الجينز»، كالصقر على حافظة النقود، وخطفها بسرعةٍ هائلة. ثم اجتاز المكان أمام النظرات المدهوشة، قبل أن يُفيق أحد لِما حدث.

وتَظاهر «قيس» بالبلاهة، ووقف حائرًا وسط الناس، وانطلقت الصيحات: لص ... لص ...

ولكن الشاب الذي اختطف الحافظة كان قد اختفى ... وحضر أحد رجال الأمن في الفندق، وأخذ يلوم «قيس» لأنَّه يحمل هذه الكمية من النقود معه ... وقال: إنَّنا هنا لا نتعامل بالنقد. هناك شيء اسمه «الشيك» أو «الفيزا كارت» يمكن أن تستخدمه دون خطر ... إنكم تسببون لنا المتاعب!

ابتسم «قيس» في بلاهةٍ كأنَّه لا يفهم ما يُقال ... وعاوَد الجلوس بجوار صديقيه كأنَّ شيئًا لم يحدث ... وجاء مُصوِّر وقام بتصويرهم معًا ...

وفي صباح اليوم التالي صدرت الجرائد المحلية، وفيها قصة ما حدث عند حمَّام السباحة. وروى الصحفي الذي كتب الموضوع كيف أنَّ الشابَّ العربيَّ الذي سُرقَت نقوده لم يهتم ... ونشر بجوار الصورة صورةً أخرى للسيارات «الرولز رويس» ... وقال إن الشبَّان الثلاثة حضروا إلى «سان دييجو» للاتفاق على مشروعٍ ضخم للإسكان.

وابتسم «أحمد» وهو يقرأ الصحيفة ... فقد نجحت خُطته تمامًا، فكلُّ ما حدث كان مُدبَّرًا للفت أنظار العِصابة، والذي خطف الحافظة هو «خالد» أحد الشياطين الـ «١٣».

ولم تمضِ نصف ساعةٍ على طعام الإفطار، حتى انهالت المكالمات التليفونية من شركاتٍ، تعرض خدماتها على المليونيرات الشبَّان ...

وأخذ «رشيد» يكتب كشفًا بأسماء الشركات التي تعرض خدماتها. وعندما انتصف النهار، كان عندهم عروض من عشرين شركةً تقريبًا ... لكن المفاجأة أنَّ الشركة الَّتي كانوا في انتظار اسمها، لم ترِد في الكشف ... شركة «الأبراج العالية»، التي يرأس مجلس إدارتها «واتكر»، الرجل الذي جاءوا خلفه من بعيد ...

وجلس الثلاثة يفكرون صامتين ... ولكن جرس الباب أخرجَهم من صمتهم ...

في انتظار «واتكر»

قام «رشيد» ففتح الباب ... وظهر رجل أنيق يحمل حقيبة صغيرة مبتسمًا، وقد رفع قبعته قائلًا: أسعدت صباحًا ... «بوب واطسن» ... من شركة «الهاي تاورز».

وأخفى «رشيد» انفعاله، وهو يتسلَّم بطاقة التعارف التي قدَّمها الرجل، وهو ينحني في أدبٍ ويمرُّ من الباب، ويُسلِّم على «أحمد» و«قيس».

جلس الرجل، ووضع ساقًا على الأخرى في ثقةٍ كاملةٍ، ثم قال: آسف أن آتي على غير موعدٍ ... ولكن تليفونكم مشغول باستمرار.

رد «أحمد»: الحقيقة أن الموضوع الذي نشرته الصحف اليوم قد دفَع عشرات من الشركات للاتصال بنا ... ولأننا لا نملك الخبرة الكافية فقد بدأنا في دراسة وضع هذه الشركات، وهل هي شركات قوية وجادة أم لا.

ابتسم «بوب»، وقال: إن أكثر من نصف هذه الشركات شركات وهمية لا تملك أيَّ رصيدٍ من الخبرة والتجربة ورأس المال ... وبعضها لا يزيد على مكتب صغير ورقم تليفون ... والحقيقة أن كثيرًا من العرب يقعون ضحية هذه الشركات الوهمية ... ولكنِّي أُمثِّل شركةً من أهم شركات المقاولات في الولايات المتحدة والعالم ... ويمكنكم الاطلاع على دليل الشركات لتعرفوا الحقيقة.

قال «أحمد»: إنها شركة شهيرة جدًّا ... وقد رأيت إعلاناتها في كل مكان.

عاود «بوب» الابتسام، وقال في تواضع: إن شركتنا هي نموذج للشركة الجادَّة والتي تحترم ارتباطاتها! المهم أن أعرف ماذا تريدون بالضبط ... وما هي خُططكم حتى نرى ما يمكن عمله؟

أحمد: إن عددًا كبيرًا من العرب يحلم بامتلاك شقة على الشاطئ في أمريكا ... خاصة في «كاليفورنيا» التي تتمتع بطقس معتدل يناسبهم ... لهذا فكرنا في شراء قطعة أرض على الشاطئ، وبناء مجموعة من الفيلات والعمارات وبيعها بشروط ميسَّرة.

بوب: إنَّها فكرة رائعة ... وهي تناسبنا جدًّا ... فقد قمنا بعديد من المشاريع المماثلة، آخرها على شاطئ «بالمادي مايوركا» في «إسبانيا».

قيس: هل نستطيع الاطلاع على صور هذه المشاريع ... أو على الأقل الرسومات الهندسية؟

بوب: طبعًا ... وستصلكم أرقام التكاليف ... وكل التفاصيل المطلوبة.

رشيد: في هذه الحالة لا داعي للنظر في عروض بقية الشركات.

أحمد: طبعًا!

رشيد: ما هو المبلغ الذي حُوِّل لنا؟

أحمد: مليون دولار كبِداية.

لمعتا عينا «بوب» وهو يقول: إنه مبلغ لا بأس به ... ولكن المشروع سيتكلف أكثر.

أحمد: طبعًا ... وسنقوم بتحويل المال اللازم في الوقت المناسب.

بوب: إذَن متى نلتقي مرة أخرى؟

أحمد: كما تشاء ... فنحن نريد إنجاز العمل بأسرع ما يمكن.

بوب: عظيم ... ما رأيكم في العاشرة صباح الغد في مقرِّ الشركة؟ ... سأترك لكم العنوان وسنكون في انتظاركم غدًا صباحًا.

أحمد: اتفقنا ... والآن هل تشرب شيئًا؟ ...

قام «بوب» واقفًا وقال: شكرًا ... إنَّ عندي مواعيدَ أخرى. ثم ناول كلًّا منهم «كارتًا» به عنوان الشركة ورقم التليفونات، و«كارتًا» آخر يحمل اسمه وعنوانه.

وعندما خرج «بوب» ابتسم الشياطين الثلاثة ... فالخطوة الأولى مرَّت بنجاح ... وغدًا يدخلون عرين الأسد.

وبعد دقائق خرجوا وهم يلبسون «المايوهات» وألقَوا بأنفسهم في المياه الرائعة في حمَّام السباحة، الذي يتوسط الفيلات الثلاث ... وحضر «عثمان» و«خالد» و«باسم» ... وأخذوا يتحدثون ويتبادلون المعلومات، وهم يستمتعون بالسباحة، بينما كانت الفتيات «ريما» و«إلهام» و«هدى» و«زبيدة» يقضون وقتًا ممتعًا على الشاطئ ...

وفي المساء ... قامت مظاهرة السيارات «الرولز الثلاث» ... وفي هذه المرة ذهبوا إلى نادي «الديسكو»، حيث رقصوا، وكانوا موضع اهتمام الروَّاد جميعًا ...

وعند العودة قال «قيس»: أظن أننا يمكن أن نفتتح ناديًا لـ «الديسكو».

ضحك «أحمد» وقال: سيكون مُربحًا جدًّا ...

رشيد: لقد أجدنا تمثيل دورنا.

أحمد: إنك لم تلحظ شيئًا.

رشيد: لقد لاحظنا طبعًا ... كان هناك على الأقل ثلاثة أشخاص يراقبون ما نفعل.

أحمد: عظيم ... وماذا تتصور؟ ...

رشيد: لا شك أنَّ «واتكر» يريد أن يعرف ماذا وراءنا؟ ...

أحمد: تمامًا، إن أمثال هؤلاء الرجال لا يُخدعون بسهولة ... خاصة وأنهم يرون أننا صيدٌ سهلٌ أكثر مما يجب ... لهذا لا بدَّ أن يكون حوارنا معهم غدًا يتسم بالتشدد.

وفي صباح اليوم التالي، ركب الثلاثة سيارة واحدة، وقد ارتدوا ملابسهم الكاملة ... وحمل كلٌّ منهم حقيبةً للأوراق، ثقيلة، كان بها عشرات المستندات ... ومُزوَّدة بميكروفونات سرية لتسجيل الأحاديث ... وأسلحة خفيفة تنطلق عند الضغط على جزءٍ خاص في يد الحقيبة وآلة حاسبة بها جهاز استقبال.

كان المبنى الذي تشغله شركة «هاي تاورز» مبنًى ضخمًا يشبه البرج فعلًا ... وقد أُحيطَ بحديقة، وموقف ضخم للسيارات، والمدخل الفخم من الزجاج والرخام الأسود ... وقد وقف على بابه رجال تعلو وجوههم علامات الصرامة ...

وكان في انتظارهم رجلٌ من العَلاقات العامة ... ساروا خلفه إلى المصعد، الذي طار بهم إلى الدَّور الحادي عشر ...

كان كلُّ شيء نظيفًا وهادئًا ... يبعث على الاحترام والرهبة ... وفتح لهم موظف الاستقبال باب إحدى الغرف ... ووجدوا أنفسهم في صالة واسعة، واستقبلهم «بوب واطسون» بابتسامة مُرحِّبة ... وفي نفس اللحظة، دخل ثلاثة رجال إلى الصالة ... قام «بوب» بتعريفهم إلى الشياطين الثلاثة.

اتخذوا مقاعدهم حول مائدة اجتماع، عليها كل الوسائل لتُسهِّل العمل، من أوراقٍ، وأقلامٍ، وميكروفونات. كانت القاعة مزدانة بصور فوتوغرافية ضخمة، للمشاريع التي قامت الشركة بإنشائها في مختلف البلدان، ومنها سد ضخم أقامته الشركة في إحدى الدول الأفريقية ... ومطار في دولة آسيوية ... وبرامج ضخمة في طول «أوروبا» و«أمريكا» ...

كان كل شيء يدعو إلى الاحترام ...

وافتتح أحد الرجال الجلسة قائلًا: إن شركة «هاي تاورز» يَسرُّها أن تستقبل ثلاثة من شُبَّان الأعمال العرب ... وإنها على ثقة من قيام تعاون وثيق بين الشركة وبينهم.

ثم سرد الرجل عددًا من المشاريع الهامة التي قامت بها الشركة في العالم.

وقال إنه يسعده، كممثل لقسم المشروعات الإنشائية، أن يستمع إلى تفاصيل أكثر عن المشروع.

رد «أحمد» بكلمة شكر، ثم وضع حقيبته على مائدة الاجتماعات وفتحها ... وأخرج منها ملفًّا صغيرًا وضعه أمامه وفتحه، ثم قال: لقد شرحت للمستر «بوب» قبل ذلك مشروعنا، وهو قائم على بناء مجموعة من الفيلات والعمارات على شاطئ، وبيعها لمن يشاء ... وعندنا بعض المشترين حاليًّا ... ولكن في خلال شهور قليلة، وبعد بَدء المشروع، سيكون عندنا عدد أكبر ... وأظن أن القاعدة الذهبية في العمل هي أن تتأكد من أنك قادر على بيع السلعة قبل إنتاجها.

رد الرجل: هذا صحيح.

وقبل أن يُكمِل جملته فُتح باب جانبي في الصالة، وظهر الرجل الذي جاءوا من أجله ... «واتكر» ... الرجل الذي أنشأ عصابة «سادة العالم».

«جالانيا» ... «كالانيا»!

أحدثَ دخول «واتكر» تأثيرًا واضحًا في المجتمعين ... سواء بالنسبة لموظفي الشركة، أو للشياطين الثلاثة ... فقد وصلوا إليه بأسرع ما يمكن تصوُّره ... وعليهم الآن أن يروا كيف يتعاملون معه ... إن هدفهم الأساسي ليس القضاء عليه ... ولكن الإيقاع بينه وبين «جيمي مانسيني» زعيم «س. ع» أي «سادة العالم» ...

كانت حقيبة «أحمد» مفتوحةً أمامه، عندما دخل «واتكر» ... لاحظ «أحمد» الضوء الأخضر الخفيف جدًّا، الذي ينبعث من الآلة الحاسبة ... وعرَف أن هناك رسالةً من الشياطين ... ضغط زر التشغيل ... وعلى الشاشة الصغيرة ظهرت كلمات مرَّت بسرعة ...

عرفنا مقر «مانسيني» الجديد ... إنه عند نهاية خليج «كاليفورنيا» ... اسمه «عش النسر» ... قد نستطيع الاستفادة من هذه المعلومات.

ضغط «أحمد» زر التشغيل، وتَحوَّلت الشاشة إلى العتَمة، ودقَّ قلبه سريعًا، وإن احتفظ بهدوئه. وقام واقفًا ليضع يده في يد المجرم العريق ... يد جافة صُلبة ... وثبت «واتكر» عينيه على وجه «أحمد»، الذي بدا هادئًا ومسالمًا ... ثم مضى يُسلِّم على «قيس» و«رشيد».

جلس «واتكر» على رأس المائدة، وأشار بيده إلى رجاله أن يستمروا في الحديث، ومضى أحدهم يشرح كيف قامت الشركة بأعمال عظيمة ... وعن استعدادها للقيام بالمشروع الذي قدِموا من أجله.

ولم يتركه «واتكر» يُتم كلامه فقد أشار بيده، فسكت الرجل على الفور ... وقال «واتكر» في صوت قوي: إنني لا أحب مناقشة المشروعات بهذه الطريقة ... إننا عادة نترك التفاصيل للفنيين والمختصين ... تعالوا نناقش الفكرة في جو أفضل ...

وصمت قليلًا، ثم سرح ببصره من النافذة وقال: إن عندي مجموعة ممتازة من المدعوين على ظهر «كلانيا»، وهو اليخت الذي أحبه أكثر من أي شيء آخر ... وإنني أدعو الأصدقاء الثلاثة للانضمام إلينا ... سوف يُبحر «كلانيا» بعد ساعة ... وسنكون في انتظاركم على رصيف رقم ٩ ... وحتى أراكم، أتمنى لكم إقامةً سعيدة في «سان دييجو».

خرج «واتكر» وانفضَّ الاجتماع ... وعاد الشياطين الثلاثة إلى الفيلَّا، وقال «أحمد»: لقد وصلتني رسالة من المجموعة «ب» ... لقد عثروا على مقر «مانسيني» الجديد. إنه في «خليج كاليفورنيا الجنوبي» ... ومن المهم أن تصل هذه المعلومات إلى «واتكر»، مضافًا إليها أن «مانسيني» يسعى إلى تصفيته.

رشيد: رسالة صغيرة، ورقة مطوية تقوم بالمطلوب.

أحمد: قد يعرف أننا الذين فعلنا ذلك.

قيس: إنه يقول إننا ضمن مجموعة من المدعوين، ومن الصعب أن يكتشف الحقيقة.

أحمد: سنرى على كل حال.

استبدل الشياطين ملابسهم التقليدية بملابسَ رياضية تناسب رحلة بحرية، وأخذوا معهم بعض الملابس الأخرى في حقائب خاصة، مجهزة بالأسلحة الخفية، كما هي عادة الشياطين في مثل هذه الحالات.

وفي الموعد المحدد كانوا عند رصيف رقم ٩، وكان في استقبالهم بعض رجال «واتكر» ... وصعِدوا إلى القارب «كالانيا» ... ولقد كانت كلمة قارب كلمةً متواضعة جدًّا، بالنسبة لِما شاهدوه ... لقد كانت سفينة ضخمة، تشبه البارجة ... بيضاء ... بها أكثر من ٤٠ غرفة نوم، بالإضافة إلى حوض ضخم للسباحة ... وقاعة سينما ... وكل ما يتصوره المرء من وسائل الراحة والترفيه. وكان ثمة فرقة موسيقية مكونة من خمسة عازفين، تعزف للضيوف الذين تناثروا على المقاعد المريحة، المتناثرة على الجانبين.

كان «واتكر» يرتدي ملابس رياضية، من الفانيلا البيضاء. ورغم تقدُّمه في السن فقد كان ممشوقَ القوام ... وقد رحَّب بضيوفه الثلاثة ترحيبًا بالغًا، وأخذ يُقدِّمهم إلى المدعوِّين على أنهم من رجال الأعمال العرب، الذين جاءوا للاستثمار في «كاليفورنيا».

انطلقت السفينة بعد نصف ساعة من وصول الأصدقاء، وظلت الموسيقى تعزف ... وانسلَّ «أحمد» بعيدًا عن الضيوف، عند سِياج الباخرة الخلفي وأخذ يفكر ... كان قد أعدَّ في جيبه ورقةً بها بضعة سطور موجَّهة إلى «واتكر»، يُحذِّره فيها من «مانسيني» ويحدد مكان «عش النسر»، ولكن ما هي ردود فعل «واتكر» أمام المعلومات؟

ظل ينظر إلى المياه مفكرًا، حتى سمع صوتًا من خلفه يقول: لعل الصديق الشاب غارق في الحب!

التفت «أحمد» خلفه، وشاهد فتاة حسناء، قدَّمت نفسها إليه قائلة: «كلانيا واتكر»!

انحنى «أحمد» باحترام وقال: إنكِ أجمل من السفينة بكثير.

ضحكت «كلانيا» وقالت: إنَّ أبي من أصلٍ يوناني ... ولعلك تذكر «جلانيا»، بطلة المسرح الإغريقي ... كل ما فعله أبي أن غيَّر الحرف الأول من الاسم.

أحمد: ثم أطلقه عليكِ وعلى السفينة التي يحبها!

كلانيا: تمامًا ... إنني ابنته الوحيدة. وأعتقد أنه يحبني أكثر من أي إنسان آخر.

أحمد: هذا طبيعي جدًّا.

وقف «أحمد» مع الفتاة يتحدثان ... بينما ذهنه منصرف تمامًا إلى كيفية الاستفادة من هذه المقابلة؛ لتوصيل المعلومات التي يريد تبليغها إلى «واتكر» ...

قالت «كلانيا»: هل تلعب «البولنج»؟

أحمد: طبعًا ... إنني أجيد عددًا لا بأس به من الألعاب الرياضية.

كلانيا: هذا واضح من جسمك الرياضي.

ثم سارا معًا ... كان «أحمد» يقبض على الورقة في جيب البنطلون، وذهنه يعمل بسرعة ... وكانت السفينة قد خرجت من الميناء، حيث المياه الهادئة إلى المحيط ... وأخذت تصعد وتهبط مع الموج. وكان أحد خدم الباخرة قادمًا، وهو يحمل صينية عليها أكواب المشروبات، محاولًا الاحتفاظ بتوازنه. وعندما مرَّ بجوار «أحمد» والفتاة، تظاهر «أحمد» أنه قد فقدَ توازنه، فاستند على كتف الخادم، الذي فقد توازنه فورًا وسقط، وفي نفس الوقت أمسك «أحمد» بذراع «كلانيا» لكي تسنده، ولكنها وقعت معه على سطح السفينة ... وهذا ما كان يريده «أحمد» بالضبط، فقد أخرج الورقة من جيبه وأسقطها خلسةً، ثم وقف مسرعًا وأمسك بِذراع «كلانيا»، وأخذ يعتذر إلى الرجل، ولكن «كلانيا» كانت تضحك وهي تقول: هذا أحد مقالب البحر.

أحمد: آسف جدًّا!

وشاهد الورقة الزرقاء تكاد تطير، وتسقط في البحر، فأشار إليها وقال: ورقة مالية!

كلانيا: لا أظن ... إنها ورقة زرقاء تُشبه الرسائل الغرامية.

وانحنت والتقطتها وهي تقول: ألا تعتقد أن من الصعب أن يطَّلع الإنسان على أسرار الآخرين؟

أحمد: طبعًا ... ولكن قد لا تكون رسالة غرامية، ولا أي شيء.

وأمسكت «كلانيا» بالورقة وأخذت تقرأ ...

«إلى «واتكر» ...

إن «مانسيني» يسعى للتخلُّص منك ... أمامك سبعة أيام لتهرب، هل تعرف ما هو «عش النسر»؟»

مرحلة التسخين

أمسكت «كلانيا» بالورقة بين أصابعها لحظات، وقد بدت عليها الحيرة ... كان واضحًا أنها لا تعرف «مانسيني» ... وبالتالي، لا تعرف العالم الخفي، الذي يعيش فيه أبوها «واتكر».

وأحسَّ «أحمد» بالإشفاق عليها وقال: ما هي الحكاية؟

ردَّت «كلانيا»: لا أعرف ... إنها رسالة مُوجَّهة إلى أبي من شخصٍ ما، يُحذِّره من شخصٍ يُدعى «مانسيني» ... إن أبي رجل أعمال محترم وليس له أعداء ... فلماذا يسعى «مانسيني» هذا للقضاء عليه؟!

أحمد: سلمي الرسالة إلى أبيكِ ... لعلَّه يعرف ما هي الحكاية.

وسارا معًا ... كان «أحمد» حريصًا على أن يرى ردود فعل «واتكر» أمام الرسالة ... وعندما عثرا عليه، كان يقف مع بعض المدعوين يضحك ... وأشارت إليه «كلانيا» ... فأقبل عليهما قائلًا: أين أنتما؟

ردَّت «كلانيا»: كنت في نهاية القارب.

ومدَّت يدها في هدوءٍ إليه بالورقة ... أمسكها لحظات دون أن يفتحها، ثم فتحها ونظر إليها ... والشيء المدهش أن وجهَه ظلَّ جامدًا، لا يُنبئ بما يجيش بنفسه ... ثم ابتسم في هدوء، وطبَّق الورقة وألقاها في البحر ...

كانت مفاجأة لـ «أحمد» أن يحدث هذا ... بل إن «واتكر» صاح بالمدعوين: عندي مفاجأة لكم ... فهناك مسابقة لصيد السمك جائزتها الأولى ساعة ذهبية ... وهدايا أخرى ...

وبسرعة وزعت أدوات الصيد على المدعوين ... وانهمك الجميع في إلقاء الصنانير إلى المياه، ولكن «أحمد» ظلَّ يراقب «واتكر» ... من بعيد ... ووجده يختفي فجأةً من بين المدعوِّين.

أشار «أحمد» إلى «قيس» و«رشيد» فاتجها إلى حافة القارب.

وقال «أحمد»: يجب أن نراقب «واتكر». إنني أسعى للإيقاع بينه وبين «مانسيني»، والقضاء على أحدهما مكسب لنا ... ومن الأفضل أن نساعد «واتكر».

وتَفرَّق الثلاثة في أنحاء القارب يبحثون عن «واتكر» ... ونزل «قيس» إلى جوف القارب، وأخذ يتجوَّل بين الكبائن كأنه يتفرج، واستطاع أن يلتقط صوت «واتكر» يتحدث ... واتجه إلى مصدر الصوت ... كان في أحد صالونات السفينة، وكان «واتكر» يتحدث بغضبٍ شديد: لقد طلبت مرارًا متابعة «مانسيني». لقد استولى على منظمة «سادة العالم»، ولن يهدأ له بال إلا بالقضاء عليَّ، إنني الوحيد الذي أعرف مَن هو «مانسيني» ...

ردَّ صوت: لقد قلت لك إنه سيغير مكان قيادة المنظمة فلم تُصدِّقني ...

واتكر: معك حق ... والمهم الآن العثور على «عش النسر» هذا!

صوت آخر: لقد فهمت من أحد رجالنا أن بعض رجال «مانسيني» اتجهوا جنوبًا ... عدد كبير منهم ... كما أن السيارات المصفحة كلها قد اختفت من مقر المنظمة.

واتكر: جنوبًا، إلى أين؟

الصوت: إلى طرف «خليج كاليفورنيا».

واتكر: إنه مكان مثاليٌّ لإنشاء مقرٍّ جديد للمنظمة.

الصوت: إن اقتحام المقر عن طريق البحر مستحيل ... فسوف يضعون الأسلاك الشائكة، والمدافع الرشاشة ... الحل الوحيد هو الهجوم من البحر.

واتكر: اطلب «مانسيني» تليفونيًّا.

ثم ساد الصمت لحظات ... وشاهد «قيس» رجلًا يتقدم من الصالون، فترك مكانه وسار في الاتجاه العكسي، ثم صعِد إلى السطح ... وهناك وجد «أحمد» واقفًا مع «كلانيا» يتحدثان، فوقف بعيدًا، بحيث يراه «أحمد» فقط.

وتحرك «أحمد» ناحيته، بعد أن اعتذر لـ «كالانيا» ... وروى «قيس» لـ «أحمد» ما سمعه ... فابتسم قائلًا: ربما نكون قد وضعنا الخطة الصحيحة.

وفي هذه اللحظة استدارت السفينة وغيَّرت اتجاهها بشكل ملفت للنظر، وكان الاتجاه شمالًا ... وظهر «واتكر» ومعه بعض رجاله، وتحدَّث في الميكروفون قائلًا: إنني أعتذر إليكم أيها السيدات والسادة، فعندي موعدٌ هامٌّ، لا بدَّ أن أذهب إليه الآن ... فأرجو أن تستمروا في استمتاعكم بالرحلة.

وعلى الفور، اتجه «واتكر» ورجلان من رجاله، إلى حيث كانت تقف طائرة «هليوكبتر»، أدارت مروحتها، ثم انطلقت بمجرد صعودهم إليها.

قال «أحمد»: من الواضح أن الأحداث تتحرك بسرعة ... إن «واتكر» لم ينتظر عودة السفينة إلى الشاطئ ... يبدو أن اتصالاته أكدت أن «مانسيني» قد أتمَّ استعداده للانقضاض عليه.

قيس: وماذا سنفعل؟

أحمد: ليس أمامنا إلا الانتظار، لحين عودة السفينة إلى الشاطئ ... إن أي تصرف آخر سوف يلفت إلينا الأنظار.

عاد «أحمد» للحديث إلى «كلانيا»، التي بدت مضطربة بعض الشيء، بعد الأحداث الأخيرة، بينما اتجه «قيس» إلى كابينته، حيث أخرج جهازًا لاسلكيًّا دقيقًا، وقام بالاتصال ببقية الشياطين وشرح لهم الموقف.

قال «خالد»: لقد كُنَّا نستعد للاتجاه جنوبًا ناحية «عش النسر».

قيس: من الأفضل انتظار نتيجة الصراع بين «واتكر» و«مانسيني»، لعلَّ هذه المغامرة تنتهي بقضاء أحدهما على الآخر، ودون التدخل من جانبنا.

قامت «كلانيا» بدور المضيف بعد غياب أبيها ... بينما انهمك الشياطين الثلاثة في صيد السمك ... كان «رشيد» صيادًا ماهرًا، واستطاع أن يصطاد أضخم سمكة من نوع «براكودا»، المنتشر في هذه المياه ... وفي المساء أُقيمَ احتفال ضخم، تسلَّم فيه «رشيد» الساعة الذهبية بين تصفيق الحاضرين ... عندما هبطت أول خيوط الظلام، كانت السفينة «كلانيا» تُلقي بمراسيها على الشاطئ ...

أسرع الشياطين بسياراتهم إلى مقرِّهم في «سان دييجو» حيث عقد اجتماع لمناقشة الموقف ... وكان رأي الأغلبية أن «مانسيني» قادر على القضاء على «واتكر»، وأنَّ الصِّدام بينه وبين «مانسيني» من الأفضل أن يبدأ فورًا، وهو مشغول بصراعه مع «واتكر» ...

وتقرر أن ينقسم الشياطين إلى ثلاثة أقسام ... ثلاثة يبقون في المقرِّ، حتى لا يلفت غيابهم جميعًا الأنظار ... وخمسة يتجهون للبحث عن مكان «عش النسر» برًّا ... وخمسة يذهبون بحرًا، على أن يتم الاتصال بين فرقتَي الهجوم باستمرار للتنسيق، في حالة وجوب القيام بهجوم مشترك.

وسرعان ما انشغل الجميع بإعداد الأسلحة، والمهمات اللازمة لمثل هذه المغامرة الخطيرة ... فحملوا: الأسلحة الخفيفة، والثقيلة، والقنابل اليدوية، والألغام. واستعدت مجموعة الخمسة التي ستهاجم بحرًا بملابس بحرية.

وبدأ الجميع رحلتهم في الثامنة تمامًا، بعد أن غطَّى الظلام المنطقة ... فانطلقت سيارتان من طراز «مرسيدس ٥٠٠». أما فرقة البحر فاتجهت إلى الشاطئ، حيث كان أحد عملاء رقم «صفر» قد أعدَّ لهم قاربًا مسلحًا سريعًا.

كان «أحمد» و«عثمان» و«بو عمير» و«قيس» و«رشيد» يمثلون المجموعة البحرية ... وعندما قاد «أحمد» القارب السريع عبر المياه، اجتمعوا كلهم حوله يتحدثون عن الصِّدام القادم ... بينما كان «أحمد» مستغرق في تفكير عميق ... كان يتذكر التجهيزات المُعدَّة في «عش النسر»، ويضع خُطته وتصوراته للتغلب عليها.

الدرفيل

كانت الرياح مواتيةً ... والزورق القوي يشق طريقه عبر المياه السوداء، تحت سماء تضيئها النجوم ... وكان الشياطين يتحدثون عن الاحتمالات القادمة ... وهم يواصلون الاتصال لاسلكيًّا بشياطين البرِّ ... وكان من المؤكد أن شياطين البر موجودون في أحد الفنادق، قبل أن يستأنفوا طريقهم الطويل إلى رأس خليج «كاليفورنيا»، فالمسافة طويلة وطريق البحر أسهل بكثير.

مضت الساعات ... وتبادل الشياطين النوم وقيادة الزورق ... وعندما لمعت أضواء الفجر الشاحبة فوق البحر، لاحظوا وجود سفينة تسير أمامهم بمسافة ... لم يشكُّوا لحظةً واحدةً أنها «كلانيا» بألوانها المميزة ... وكان «أحمد» يضع نظارات مُكبِّرة على عينيه، ويتأمل بدقة السفينة الجميلة، وهي تسير بجلالٍ فوق المياه ... ومعنى ذلك أن «واتكر» لم يُضيع وقته ... فهو أيضًا قرَّر الهجوم على «مانسيني» ... ربما يكون بعض أعوانه في طريقهم برًّا ... أي نفس خطة الشياطين ...

وأشرقت الشمس ... وأخذ «أحمد» يراقب السفينة، وقد هدَّأت من سرعتها ... وأدرك أنها ستبقى ساكنة، خارج الشاطئ، حتى الغروب ... فليس من المعقول أن تهاجم «عش النسر» في وضح النهار ...

وكانت هي نفس خُطته أيضًا ...

أمضى الشياطين النهار في صيد السمك والاستحمام ... وعندما غربت الشمس، لاحظوا أن «كلانيا» بدأت تتحرك، ومضوا خلفها ... وهبط الظلام سريعًا على المحيط ... وبعد ساعتين كانت «كلانيا» قرب «رأس الخليج» ... حيث كان من المفترض أن يوجد «عش النسر». ومضت نصف ساعة في ترقُّب ... ماذا ستفعل «كلانيا»؟

ولكن «كلانيا» لم تفعل شيئًا على الإطلاق ... فقد دوَّى صوت انفجار ... ثم انفجار آخر ... ثم انفجار ثالث ... في السفينة الجميلة، واشتعلت فيها النيران ...

وصاح «رشيد»: إنها ألغام بحرية.

قيس: لقد أنقذنا «واتكر» بأن تَقدَّم قبلنا ... وإلا لانفجر زورقنا بنفس الألغام.

أسرع «أحمد» بالزورق وهو يقول: علينا أن نُنقذ بَحَّارة السفينة ... إن هذا هو واجبنا الأول.

اقترب الزورق سريعًا من مكان «كلانيا» التي مالت إلى جنبها، وابتلعتها المياه ... كان الظلام كثيفًا ... فأطلق «أحمد» قنبلة ضوء، ارتفعت إلى فوق، وأضاءت المنطقة وعلى الضوء الباهر بدا قاربان يحملان بعض الأشخاص ... ويتجهان إلى «رأس الخليج» ... كانت «كلانيا» قد غاصت تمامًا ... وفجأة انفجر أحد القاربَين ...

وهنا صاح «أحمد»: إن المياه خطرة! هناك ألغام مغناطيسية ... و... وقطع جملته وصاح: الدرفيل!

قال «قيس»: ماذا تقصد؟ ...

أحمد: إنَّ الألغام التي تتحدث عنها، ليست الألغام المغناطيسية التي نعرفها ... إنها متفجرات تحملها الدرافيل.

قيس: الدرافيل؟

أحمد: نعم ... هل تذكر في بداية حديثنا مع رقم «صفر» أن «مانسيني» وهو يتحدث ذكَر الدرفيل والمدرب؟

قيس: نعم ...

أحمد: لقد استطاعت المخابرات الأمريكية تدريب الدرافيل، على حمل أجهزة التجسس على الموانئ، والغواصات ... ومن المؤكد أنَّ «مانسيني»، فعل نفس الشيء ... ولكن، بدلًا من أجهزة التجسس، استطاع أن يُحمِّل هذه الدرافيل كميات من المتفجرات ...

رشيد: وماذا يعني هذا بالنسبة لنا؟

أحمد: معناه أننا في خطر شديد ... فالدرافيل المُدرَّبة تنطلق للالتصاق بأي سفينة تقترب من «عش النسر».

قيس: هيا بنا!

وأوقفوا القارب، وارتدوا ملابس السباحة بسرعة وحملوا أسلحتهم ثم قفزوا إلى المياه ... ولم يبتعدوا سوى مسافة قصيرة، عندما سمعوا دويَّ المتفجرات، وشاهدوا القارب وهو يغوص في المياه.

صاح «أحمد»: سنتجه إلى أقرب شاطئ.

وسبحوا بسرعة في اتجاه الشاطئ ... وبعد نصف ساعة تقريبًا، كانوا قد صعدوا على الشاطئ الصخري لـ «خليج كاليفورنيا» في بقعة منعزلة ... وبدءوا زحفهم نحو «عش النسر»، الذي كانت أضواؤه العالية تكشف مكانه.

كان «عش النسر» مُقامًا فوق تلٍّ صخريٍّ مرتفع، وقد أحاطت به مساكن صغيرة للحرس ... وأُحيطَ بالأسلاك الشائكة ... وبدت به طائرة صغيرة من طراز «سوبر جيت» ... وسمعوا من بعيد صوت الكلاب المتوحشة.

همس «أحمد»: إن «مانسيني» جعل من «عش النسر» قلعةً حصينة يَصعُب اقتحامها ... ومن المؤكد أن الرجال الباقين من مجموعة «واتكر» لن تتمكن من دخول القلعة.

قيس: لا تنسَ أن «واتكر» من عتاة المجرمين ... ولا بدَّ أن عنده خطة واضحة لما يفعل.

أحمد: لقد تَسرَّع «واتكر» بالهجوم ... فها هي سفينته الجميلة ترقد في قاع البحر ... لقد فقد أغلب رجاله ... وسيسقط لقمةً سائغةً في يد «مانسيني» ...

همس قيس: اسمعوا!

وصمت الجميع، وسمعوا من بعيد صوتَ طلقات رَصاص ... بعضها خفيف منفرد، وهو صوت المسدسات ... وبعضها عميق متكرر، وهو صوت المدافع الرشاشة.

رشيد: لقد بدأت المعركة بين «واتكر» و«مانسيني».

أحمد: من المفيد أن نهجُم سريعًا، أثناء انشغال «مانسيني» برجال «واتكر»!

وأخذوا يجرون في اتجاه «عش النسر» ... لكن الصخور والأشجار والمستنقعات التي تحيط بالمكان جعلت تقدُّمهم بطيئًا ...

وفجأة لمعت أضواء سيارات قادمة.

قال قيس: ربما يكون هؤلاء هم الشياطين.

أحمد: إن هناك اتفاقًا على إطلاق الضوء بطريقة معينة.

ووقفوا ينظرون ... وفعلًا بدأ ضوء السيارات ينطفئ ويضيء بطريقة معينة ... أدرك منها «أحمد» ومن معه أن بقية الشياطين وصلوا ...

كانت خطة المجموعة البريَّة، كما تم الاتفاق عليها، هي الانتظار خارج سور «عش النسر» حتى تأتي علامة من شياطين البحر أنهم في حاجة إليهم.

وهكذا نزلوا من السيارات واختاروا مخابئ مناسبة ثم انتظروا ... وأطلق «أحمد» شعاع بطارية متقطعة، تعني أنهم عرفوا بوصولهم.

قيس: إن المشكلة الآن في الكلاب المتوحشة.

عثمان: ليست هناك مشكلة ... معي «سبراي» خاص يمكن أن نرشه في الجو، يشبه رائحة البشر، وبذلك يمكن أن نُضلِّل به الكلاب ...

واقترب من السور وأخرج أنبوبةً خفيفة، ثم طوَّحَها بأقصى ذراعه، فطارت في الهواء وانكسرت على الأرض.

رائحة بشرية

تمَّ التخلص من الكلاب بالرائحة البشرية المضللة التي أطلقها «قيس» ... وابتعد النباح ... وتَقدَّم الشياطين من الباب الخلفي، الذي كان يُطلُّ على غابةٍ من الصخور والأشجار ... وأخرج «أحمد» سلكًا رفيعًا، مرنًا، متينًا، من الصُّلب المغطى بالبلاستيك، في أحد طرَفيه «هلب» ذو أسنان حادة ... وصعد إلى إحدى الأشجار الضخمة، ثم ربط طرَف السلك فيها، وطوَّح بـ «الهلب»، ثم قذفه عبر السور الشائك المكهرب، ومضى الهلب ومعه السلك، حتى هبط على إحدى الأشجار العالية ... واشتبك «الهلب» في أحد أغصانها الضخمة، وجذبه «أحمد» مِرارًا حتى تأكَّد من ثباته، ثم أطلق صوت البومة، فانطلق الشياطين إليه ... وبدأ «أحمد» في التعلُّق بالسلك، بواسطة دائرة معدِنية صُلبة، وانطلق يعبر على السلك إلى الجانب الآخر ... وتبعه بقية الشياطين ...

هبط «أحمد» وسط مجموعة من الشجيرات ... وانبطح على الأرض لحظات ثم أطلق صيحة البومة ... وبدأ وصول الشياطين واحدًا وراء الآخر، ونزل «عثمان» آخرهم، وهو يقول: لقد شاهدت من فوق ... مجموعة من الرجال، تتجه ناحية البحر، وفي أيديهم مصابيح كشَّافة.

أحمد: في الأغلب، إنهم يبحثون عن الناجين من «كلانيا» ثم يحاولون استكشاف الانفجار الثاني.

عثمان: إنَّها فرصة مواتية للهجوم ... فعددهم الآن أقل.

أحمد: نعم ... هيا بنا ... والهدف هو «مانسيني» نفسه ... إنَّنا من القِلة القليلة في هذا العالم الذين يعرفون شخصية «مانسيني» الجديدة.

تَقدَّم الشياطين عبر الأرض الوعرة ... ولكن فجأة أحسوا بالأرض تميد تحت أقدامهم، ثم ينفتح باب في الأرض، ويسقطون جميعًا في شبكة ضخمة، تحت الباب مباشرةً ...

أصبحوا خلال نصف دقيقة أشبهَ بالحيوانات المتوحشة التي تسقط في شِباك الصياد ... ولكن لحسن الحظ لم يكن هناك أحد، فقد كان كل من في «عش النسر» مشغولين بهجوم «واتكر».

وهكذا أخرج الشياطين خناجرهم، ومزَّقوا الشباك، ونزلوا إلى دهليزٍ مُضاء إضاءةً خفيفة، ساروا فيه مسرعين وهم يرفعون أسلحتهم، حتى وصلوا إلى غرفة اجتماعات واسعة، يقف على بابها حارس، وجَّه إليه «عثمان» كرته الجهنمية، في شكل قذيفة ارتطمَت برأسه، فسقط على الأرض دون أن ينطق بحرفٍ واحد ...

أسرع «عثمان» يسترد كرته «بطة»، وقبل أن يتقدم بقية الشياطين، سمعوا صوت أقدام كثيرة مُقبِلة، فأسرعوا يختفون خلف الجدار، وكانت الأصوات لمجموعة من الحراس تحيط بثلاثة رجالٍ، بينهم «واتكر» ... وكان واضحًا أنه وقع أسيرًا في أيديهم.

انفتح باب غرفة الاجتماعات، وشاهد الشياطين من خلال الزجاج الداكن «مانسيني» يقف بجوار النافذة، وقد عقد ذراعَيه على صدره ... وحوله رجلان ضخمان، يحملان مِدفعَين رشَّاشَين ... كان «مانسيني» يبتسم ... بينما كست وجه «واتكر» سحابة من الحزن والغضب.

لم يكن هناك أدنى شك أنَّ «واتكر» قد وقع، وانتهى إلى الأبد، وأنَّ «مانسيني» قد كسب المعركة ... ولكن حدث شيء مدهش في هذه اللحظة، فقد ظهر صوت طائرة منخفضة، تطير فوق «عش النسر»، ثم صوت انفجار هزَّ المبنى ... وانطفأت بعض الأنوار ... ثم تبعه انفجار ثانٍ ... ثم ارتفعت صوت طلقات الرَّصاص داخل قاعة الاجتماعات، وانفتح الباب ... كان «واتكر» يجري، ثم ظهر «مانسيني» يحمل مسدسًا، وأطلق مجموعة من الطلقات، سقط على إثرها «واتكر» على الأرض.

ثم حدث انفجار ثالث ... وانقضَّ الشياطين على «مانسيني» الذي كان يجري مندفعًا بجوارهم، محاولًا الخروج من دائرة الانفجارات ... تلقَّاه «رشيد» بلكمة قوية ... وتلقفه «أحمد» بين يديه ... ثم حمله على كتفه وصاح: هيا بنا!

كان واضحًا أنَّ الطائرة بها رجال «واتكر»، وأن التعليمات أن ينسفوا «عش النسر»، مهما كانت النتائج ... أخذ الشياطين يهرولون مسرعين، في دهاليز «عش النسر» الأسمنتية ... والانفجارات تقع بين لحظةٍ وأخرى.

استطاعوا في النهاية أن يصلوا إلى أحد الأبواب ... فتحه «رشيد» وخرجوا إلى الليل والظلام ... وكانت في انتظارهم مفاجأة. إن الباب كان يؤدي إلى مرفأ صغير، ولكن كان هناك مجموعة من الحُرَّاس المسلحين ...

حاول «مانسيني»، عندما بدأ يُفيق أن يتخلص من ذراعَي «أحمد». وشاهده رجاله وهو يصارع من أجل الفرار ... ولم يكن في إمكانهم أن يطلقوا الرَّصاص، وإلا قتلوه. وهكذا صاح واحد منهم: استسلموا!

لم يردَّ الشياطين ... وبدءوا يتقهقرون إلى الخلف. ثم فجأة انطفأت أنوار المرفأ ... وسُمع دوي طلقات مُحكَمة تصيب الحراس ... عرَف الشياطين على الفور، أنها قادمة من زملائهم الذين قدموا بالسيارات عبر الطريق البري.

كان أفضل طريق لهم هو البحر ... وهكذا أسرعوا إلى المرفأ، وكان ثمَّة قارب ضخم مُجهَّز للسير ... لم يُضيِّعوا إلا دقائق قليلة في القضاء على حراسه ... ثم انضم إليهم بقية الشياطين، وأدارت «إلهام» محرك القارب، وبدأت الخروج إلى عُرض البحر ...

ولكن «أحمد» صاح مُحذِّرًا: الدرافيل!

لم تفهم «إلهام» ماذا يقصد.

وصاح مرة أخرى: الدرافيل تحمل ديناميت، وتسرع ناحية أي قارب يمر ... أضيئوا الأنوار ...

وأضاءت «إلهام» الأنوار الكاشفة التي غطَّت مياه المحيط السوداء.

وقال «أحمد»: استخدموا المدافع الرشَّاشة باستمرار ... أطلقوا النار في جميع الاتجاهات ...

ووقف جميع الشياطين على جانبَي القارب، يطلقون النار في كل اتجاه ...

وقال «أحمد» لـ «إلهام»: أطلقي القارب بأقصى سرعة ... نريد أن نتجاوز منطقة الدرافيل ...

انطلق القارب مسرعًا ... فجأةً ظهرت الطائرة مرة أخرى وأخذت تقترب من القارب ...

طار «أحمد» إلى عجلة القيادة، وأخذ يقود القارب في خطوط متعرجة، والطائرة تلفُّ وتدور ... وتذهب وتجيء في محاولة لإلقاء قنبلة ...

وقال «عثمان»: سأُجرِّب حظي ...

استلقى على ظهر القارب، ورفع مِدفعه الرشَّاش إلى فوق ... وانتظر مرور الطائرة التي كانت تطير على ارتفاع منخفض جدًّا حتى يمكنها أن تصيب القارب ... ولاحظ الشياطين أنَّها لا تُلقي قنابل، بل تهاجم بمدافع رشاشة ... فصاح «رشيد»: لقد نفِدَت القنابل!

ودارت الطائرة ثم أخذت تقترب ... ووجَّه الشياطين جميعًا مدافعهم الرشاشة إليها ... وانطلق في الظلام سَيل مُنهمِر من الطلقات في اتجاه الطائرة ... وكان لا بدَّ أن يصيبها

أحدهم ... وفعلًا انطلق منها دخان أبيض كالذيل ... وطارت بعيدًا، ثم شاهد الشياطين أضواءها تميل إلى المياه ... ثم تسقط في البحر ...

أسرع «أحمد» إلى «مانسيني»، وكان قد قيَّده إلى أحد الأسرَّة في كابينته ...

كان «مانسيني» مستيقظًا، وعندما دخل «أحمد» صاح بدهشة: مَن أنتم ... ماذا تريدون؟

أحمد: يبدو أنك لم تدرس بعد موقِف منظمة «سادة العالم» ... ومَن هم أعداؤها!

مانسيني: أنتم الشياطين الـ ...

أحمد: نعم ... نحن الشياطين الـ ...

مانسيني: وماذا ستفعلون بي؟

أحمد: إن مهمتنا تنتهي بتسليمك إلى زعيمنا ... وهو الذي يقرر ماذا سيفعل بك.

هنـــداوي